المزمل

بها باخر عام انشاء في الثرى
فال في الكشاف المزمل هو المتزمل وهو في ثيابه اذا تلفف
ونحوه المدثر وقرئ المتزمل على الاصل والمزمل بتخفيف الزاي وفتح الميم مفتوحة ومكسورة
اسم مفعول او فاعل وهو الذي زمله غيره او زمل نفسه كان صلى الله عليه وسلم نائما بالليل متزملا
في قطيفة فنبه ونودي بما يهجن اليه الحالة التي كان عليها من التزمل واستعداده للاستثقال في النوم
سبيل الله ولا جرم شمر مع اصحابه حق التشمير واقبلوا على احياء لياليهم حتى انتفخت اقدامهم واصفرت الوانهم
وظهرت السيما في وجوههم فخفف الله عنهم انتهى بقوله ان ربك يعلم انك تقوم الى قوله
ما تيسر منه انتهى وقد ذهبت بكلامه قاعدة عظيمة بل قال ابن حجر وغيره في قرائه
المزمل والمدثر هو انسب باحواله التي هو عليها من الاسم الدال على فخره ولذا جهور على
المباسطة ثم قال في الكشاف وقيل كان متزملا في مرط لعائشة يصلي فهو
عليه وتحسين لتلك الحال وامر بالمداومة والمواظبة عليها وعن عائشة رضي الله عنها انها
سئلت ما كان تزميله قالت كان مرطا طوله اربع عشرة ذراعا نصفه علي وانا نائمة
ونصفه عليه وهو يصلي فسئلت ما كان فقالت والله ما كان خزا ولا قزا ولا مرعزا
ولا ابريسما ولا صوفا كان سداه شعرا ولحمته وبرا انتهى والمرعزى ومراده ضعف
والمرعز الزغب تحت شعر العنز وهو شعر لين كالحرير وقال الوفاء يقتضي ان السورة
مدنية والمعروف انها مكية كلها او اولها الى ان ربك ثم قال في الكشاف
وقيل دخل على خديجة اول ما اتاه جبريل وهو ترعد فرائصه فقال زملوني فبينا
هو على ذلك اذ ناداه جبريل يا ايها المزمل انتهى ومقتضى نزول المزمل قبل المدثر وهو
منقول عن عطاء والحسن ايضا ومنهم من قال في الكلام في الفتح في موضع آخر الانفاق
على تأخر نزول المزمل عن المدثر قال لان اول يا ايها المزمل الامر بالقيام وهو الذي اول ما نزل
وان اول المزمل الامر بقيام الليل وترتيل القرآن فيقتضي تقدم نزول كثير من القرآن قبل ذلك
انتهى فالصواب ان يكون الله تعالى ناداه بعد ان اول ما نزل من السورة بالتنبيه ثم كان ذلك سابقا

بتوق

Copyright © King Saud University

٤٧

المدثر

بن اطولته على نزول يا ايها المزمل ثم قال في الكشاف وعن عكرمة ان المعنى يا ايها
المزمل امرا عظيما اي حمله والزمل الحمل وازدمله احتمله **واما المدثر** ففي
الكشاف المدثر لابس الدثار وهو ما فوق الشعار وهو الثوب الذي يلي الجسد ومنه
الحديث الانصار شعار والناس دثار **وعن عكرمة** انه قرأ على لفظ اسم
المفعول من دثره بمعنى ازال المشقة **وتقدم** انه قرئ المدثر بفك الادغام وبابه في بدء الوحي
ان شاء الله انه لما نزلت اول العلق فتر الوحي ثم جاور صلى الله عليه وسلم بحراء ايضا
قال فلما قضيت من جواري فهبطت فنوديت فنظرت يمينا فلم ار شيئا وكذا عن شمالي
وخلفي فرفعت راسي فرأيت جبريل فلم اثبت له ورعبت فاتيت خديجة فقلت دثروني
دثروني وصبوا علي ماء باردا فنزلت يا ايها المدثر الى فاهجر وذلك قبل ان تفرض
الصلاة رواه الشيخان والترمذي والنسائي واشار اليه في الكشاف **ثم قال** وقيل سمع من
قريش ما كرهه فاغتم فتغطى بثوبه مفكرا كما يفعل المغموم فامر ان لا يدع انذارهم وان
اسمعوه واذوه **وفي تفسير النيسابوري** قيل انه لما كان يتقي بغار
حراء قيل له يا ايها المدثر بدثار الخمول والاختفاء اشتغل بدعوة الخلق **وقيل** ان الدثار
المدثر بدثار النبوة مثل لباس التقوى انتهى **واما المذكر** ففي التنزيل فذكر
انما انت مذكر والتذكير تنبيه الناس على ما كان منسيا عنه لبصيرة الكتاب قال
المحلي في الاية فذكرهم نعم الله ودلائل توحيده الى المذكور في قوله افلا ينظرون الخ انما
انت مذكر **وقوله** **ورحمة ونعمة ومهداة** **قال** في الطائف المرعى الشيخ ابن
العباس المرسي جميع الانبياء خلقوا من الرحمة ونبينا صلى الله عليه وسلم هو عين الرحمة
قال تعالى وما ارسلناك الا رحمة للعالمين **وروى البيهقي** وغيره انما انا رحمة مهداة
ادم الله للخلق قال ابن عباس رحمة للبر والفاجر لان كل نبي اذا كذب اهلك الله من كذبه ومحمد
صلى الله عليه وسلم امن من كذبه الى الموت او الى القيامة **واما** كونه نعمة فهو لرحمة في

المذكر

الرحمة